

قصر العود



مطبعة المناسك كنبه مصر

قصر القهودج

مسرحية غنائية

تأليف

على احمد ربابكثير

الناشر: مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي "النهالة"
سعيد جوده السحار وشركاه

دار مصر للطباعة

٣٧ شارع مكامل صدقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا
الْمِخْرَابَ ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ
فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ
الصِّرَاطِ ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ، وَعَزَّنِي فِي
الْخِطَابِ . قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى
نِعَاجِهِ ﴾ .

« قرآن كريم »

تقديم

جعلت وكدى فى هذه المسرحية الغنائية أن تتوفر فيها صفتان لا غنى
للمسرحيات الغنائية الناجحة عنهما .
(١) تطويع لغتها بحيث يفهمها الجمهور العادى بدون صعوبة مع
احتفاظها بالإشراق والروعة الشعرية .
(٢) اختيار الأوزان والقوافى الملائمة لمواقف الرواية المختلفة
والعمل على أن تغلب عليها الموسيقى اللفظية والمعنوية التى تساعد
الملحن على بلوغ الغاية فى تلحينها .
ولعل القارىء يوافقنى على أن هاتين الصفتين قد تحققنا فى هذه
المسرحية الغنائية .

المؤلف

أشخاص الرواية

- سلمى : بطلة الرواية .
 - الخليفة : الأمر بأحكام الله الفاطمي .
 - ابن مياح : ابن عم سلمى وحييها .
 - الشيخ عمار : والد سلمى
 - ليلي : وصيفتها العربية .
- نفر من رجال الخليفة — فتيات بدويات إلخ ...

— ٦ —

المختل الأول

في بيت الشيخ عمار بن سعد على طرف الصحراء :
يظهر منه على المسرح خيمتان إحداهما كبيرة والأخرى
أصغر منها وأمامها فناء البيت . والخيمة الكبرى مخصصة
لاستقبال الضيوف ، وبها مقاعد من الخشب مفروشة
بالوبر . وكان ستار الخيمتين مسدولا عندما ظهر ابن
مياح يمشى متشدا حتى يقف على الفناء فيغنى :
« الوقت ضحى »

ابن مياح : لهف نفسي إذا الهوادج مالت
بسليمي غداً وسار المطى
أئى عيش يلد لي بعد سلمى ؟
كل عيش من بعد سلمى وبئى
ليت سلمى ليست لي ابنة عم
آه !

إن ابن عمها لشقى
كيف يبقى في وصلها لي رجاء
إن حواها الخليفة الفاطمي ؟

— ٧ —

أتراها يُميلها عن عهدى
حُظوة عنده وعيش رضى ؟
أفتنسى عشا نماها على الصبح
راء يزكو به الغرام الأبى
قد غذانى به وسلمى صغيرى—
بن هواء طلق ،
وماء روى !
يا حياة الخيام لا كنت يوماً
إن يكن قلّ فيك خلّ وفى !
(تبدو سلمى من الخيمة الصغرى على يمين المسرح
وتكشف الستر حتى يبدو داخل الخيمة)
سلمى : لا يا بن عمّى ،
لم يقلّ بها الوفاء ،
ولن يعزّا
إنّ الخيام لمهذه
يعزى لها ،
وإليه تُعزى

لا تخش منى نقض عهدك ،

يا حبيبي !

يا بن عمى !

إنَّ الخليفةَ لن يكلِّفنى الزواجَ به برغمى .

ابن مِيَاخ : ليت الخليفةَ ما درى بكِ أو خطرتِ بقلبه

مَنْ ذا وشى بكِ عنده فسعى إليك بحُبه ؟

يا ليت ربّى لم يخصِّكِ بالجمالِ الفاتنِ !

سلمى : هل كنتِ تهوانى إذْذَنْ لو لم أكنْ بمحاسنى ؟

أتظنُّ قلبك يا بن عمى لا يميلُ إلى سيّوانى ؟

ابن مِيَاخ : لا والذى خلق القلوب ،

لأنتِ يا سلمى هَوانى !

إني أُحبُّكِ كالحياةِ سعدتُ فيها أو شقيتُ

لولاكِ يا سلمى لودَّعتُ الحياةَ وما بقيتُ .

سلمى : إن كنتِ تهوانى فدعْ عنك الوسائسَ يا بن عمى

والله لا أرضى سيّواك ،

ولو عصيتُ أبى وأُمى !

ابن مِيَاخ : أخشى الخليفةَ يا سُلَيْمى فهو ذو الأمرِ المُطاع

— ٩ —

سلمى : إلا القلوب فلا سبيل له عليها
ابن مياح : قد تباع !
سلمى : لا يا بن عمى ،
ابن مياح : حاشاه أن يرضى ،
لا تظن أن يبيع هوى فتاة
ولكن قد يخاف على حياته
(فخرة صمت)

فدعينا نبحر الحى
إلى أرض بعيدة !
حيث نحيّا ثم زوجين :
سعيدا وسعيدة !
لا نأثرا مقلّة البواشى ولا عين الخليفة
حبذا العيش أليف لا يرى إلا أليف !
سلمى : أثرا نهجر الحى وننسى الأهل فيه والصحاب ؟
كيف نستبدل بالعيشة بين الأهل عيش الغراب ؟
أثرا نستطيع البعد عن مهد صبانا ؟
حيث ألفنا وسوينا به عُش هوانا !

— ١٠ —

ابن مِيَّاح : ذاك لو كُنَّا كما كُنَّا ولم تطفن لنا عينُ الزَّمانِ
فبقيا بين أهلينا على صفو
وأنسٍ

وأما ————— أن !

ذلك العهدُ انطوى — وأسفا — منذ أقي ساعى الخليفة
يبتغى ضمُّك يا سلمى إلى سبعين زوجاً ووصيفة !
سلمى : يا حبيبى لا تزدْ خوفاً فى خائفه
ابن مِيَّاح : بل دَعِينَا نرتحلْ قبل هبوبِ العاصفة
أنتِ لأبدٍ غداً تاركةً أرضاً بها

أهلى وأهلك !

فلتغادِرها معاً من قبل أن يفترقا

شملى وشملك !

(يدخل الشيخ عمار والد سلمى)

عمار : أتنبأان الرحيلَ ويحكُّما ؟

سلمى : (مضطربة) لا يا أبى

عمار : قد سمعت قولكما

فكرُّتما فى صفاء عيشكما

ففكرُّا فى حياة شيخكما



أنت لابد غدا تاركة أرضنا بها أهلي وأهلك !

— ١٣ —

أليس مولى البلاد يقتلنى ؟
 إن ظنُّ أنى الذى أطاركما ؟
 ابن ميثاح : صدقت يا عثم

قد ندمت على
 تحريض سلمى على الفرار معى
 أردت خيراً وأنت والدنسا
 فأمر كلينا بما تشا نطبع
 سلمى : أبى .. فما نحن فاعلان إذن
 رُحماك أبى !

لأننى على وجل !
 عمار : يسوءنى أن يُحال بينكما
 وبين ما ترجوان من أمل
 والله لو قدّم الخليفة لى
 خزائن الأرض لا أبيعك له !
 إلا إذا اضطررتى بقوّته
 سلمى : لا يسر الله نحونا سُبُلته !
 إن جاء ساعيه راكباً جملاً
 يارب فاعقر فى سيره جملة !

— ١٤ —

ولاني أقي يركض الجوادُ به
فاخسيف به الأرضَ والذي حمّله !

ابن مِيّاح : رَفَقًا سُلَيْمِي !
عمار : نعم ، فليس له
ذنبٌ ...

ابن مِيّاح : سِوَى أَنْ أَطَاعَ مَوْلَاهُ
سَلَمِي : صَدَقْتُمَا ، الذَّنْبُ ذَنْبٌ مُرْسَلُهُ
جَازَاهُ رَبِّي

ابن مِيّاح : سَاعَلِكِ اللَّهُ !
ظَلَمْتَ مَوْلَى الْبِلَادِ : لَيْسَ لَهُ
ذَنْبٌ ،

دَعَاهُ الْهَوَى فَلَباهُ !

وَلَمَّا الذَّنْبُ ذَنْبٌ حُسْنِكِ يَا

سَلَمِي ، سَبَى لَبَهُ وَأَصْبَاهُ !
عمار : لَعَلَّهُ حِينَ يَنْدِرِي بِأَنَّ سَلَمِي تُحِبُّكَ
يَعْدِلُ عَنْهَا حَتَانَا بَهَا ، فَيَفْرَحُ قَلْبُكَ
فَقَدْ سَمِعْتُ كَثِيرًا عَنْ بَرِّهِ بِالرَّعَايَا

ابن مِيّاح : أَجَلْ !

وكم بلغتني عنه كِرامُ السجايَا
(يلتفت إلى يمين المسرح)

هَذَا فُتًى جَاءَ يَسْعَى

عَمَّار : يظهرُ لي أَنَّهُ ضَيْفٌ

سَلْمَى : أَخْـصَافُ أَنْ ..

ابن مِيّاح : مَا تَخَافِينَ ؟

عَمَّار : فِيمَ يَا بَنَتِي الْخَوْفُ ؟

(يتقدم الشيخ عمار إلى القادم وتسحب سلمى وابن

مياح حتى يختفيا وراء الحيمة)

صوت القادم : حُيِّتْ يَا شَيْخَ الْعَرَبِ !

عمار : حُيِّتْ يَا أَخَا الْعَرَبِ !

(يظهر القادم على المسرح)

القادم : ضَيْفٌ أَتَاكُمْ

عمار يتلقاه : مرحبا بالضيف .

بُرَّهَ وَجَنب !

ابن مياح لسلمى : يُشْبِهُ الضَّيْفَ الَّذِي مِنْذَ شَهْرَيْنِ أَتَاكُمْ

— ١٦ —

- سلمى : هو هذا عينه ما الذى يبغى ؟
 ابن مياح : قِراكم
 سلمى : إن هذا الشخص لا يقبله قلبى
 ابن مياح : لماذا ؟
 سلمى : لست أدري
 ابن مياح : لست تدرين ؟
 عجيب منك هذا !
 سلمى : وجه شؤم ؟
 ابن مياح : وجه شؤم ؟
 سلمى : إني ورئى ؟
 هبطَ الهمُّ الذى يصدع قلبى
 جاءنا خطبُ العبيدِ الذى ليس يُردُّ
 بعد أن ودعنا هذا بأيامٍ تُعدُّ
 (يتوارى ابن مياح وسلمى)
 القادم : يا ابن سعد تذكر الضيف القديم ؟
 أنا حسَّانُ بنُ أحمدَ
 عمار : مرحبًا !
 قد عدت بالخير العميم ،
 يا بنى العَوْدُ أحمدَ

— ١٧ —

(يجلسان على المقعد)

- القادم : إننى للبر شاكِر
ولمعروفك ذاكِر
- عمار : إنَّ بيتى لهُوَ يِئْتُكَ
القادم : لا تَوَاحِذْنِى ، فدِئْتُكَ
- ما أنا اليوم بضيف
- ما تقول ؟
- لستَ ضيفًا ؟
- القادم : لا . ولكنى رسول
- عمار : رسول إلهى ؟
- القادم : نعم
- عمار : مرحبًا بك
- خير أُنَى بك ،
- من أرسلك ؟
- القادم : ملكُ البلاد
- عمار : يعيش الخليفة !
- القادم : قد قال لى ..
- عمار : ما الذى قال لك ؟
- (قصر الهودج)

— ١٨ —

- القادم : بشأن فتاتك سلمى ... فهل
أصررت على رفضها للخليفة
عمار : أيأمرها بالرضا فتطيع ؟
القادم : لا ...
بل لترضى به دون خيفه
فأرسلني راجيًا أن أفوز
بما أعجز المرسل الأولى
لأنى بعادات أهل الخيام
أدرى ، وأجدر أن أقبل
ألى أن أكلّمها وحدها ؛
عساها توافق ؟
عمار : لا بأس عندي
تفضل ... سادعو إليك ابنتي
فإن أنت أقتعتها فهو قصدي
(يذهب الشيخ عمار ثم يعود بسلمى معه)
سلمى : سلام عليك رسول المليك !
القادم : سلام ،
حييته المصطفاه !

— ١٩ —

(تصافحه سلمى ثم يجلس القادم وتجلس سلمى قبالة

على المقعد وينصرف الشيخ عمار تاركاً إياهما وحدهما)

: أَرْفُ إِلَيْكَ سَلامَ الْمَلِكِ

القادم

: لِيَخَيَّ الْمَلِكِ ،

سلمى

رعاها الإله !

: بِقَلْبِ الْمَلِكِ جِرَاحُ الْغَرَامِ

القادم

: لَهُ اللَّهُ !

سلمى

: أَنْتَ لَهُ الشَّافِيَةُ

القادم

: لَدَيْهِ أَطْبَاؤُهُ !

سلمى

سَلِّمُوا

جميعاً لفاتنة البادية !

يَقُولُونَ مِنْ حُبِّهَا دَاوُّهُ

فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا عَاقِبَةُ

: لَقَدْ كَذَبُوا !

سلمى

هُوَ فِي قَصْرِهِ

وَلَأْتَى عَنْ قَصْرِهِ نَائِيَةً

: وَلَكِنْ بَعْدَ الْمَدَى لَا يَقْبِهِ

القادم

سِهَامٌ لَوَاحِظُكَ الْمَاضِيَةَ !

— ٢٠ —

أما ترحمين حليف السَّقام ،

صريع غرامِك

يا قاسية ؟

لقد قَلَقَ الناسُ طُرّاً عليه ،

وأنتِ ..

منعمةٌ لاهية !

: حياتي فِدَاءُ حياة المليك !

سلمى

حيائكِ بُغْيُهُ الغالبة

:

القادم

: ولكنتي قد خصصتُ ابن عمي

سلمى

بحبي ، ولستُ له ناسية

: ستسعينه حينما تنزلين

القادم

هنالك في العُرف العالية

تقوم الجوارى بما تشتهين

على كل زاويةٍ جارية !

: كفى !

سلمى

ليس لي أربُّ في الملوك

ولا في قصورهم السامية

— ٢١ —

ولا فى نعيمهمو والثَّراء
ولا الحَلَى والحُلل الصافية

بحسبى ابنُ عمى،

وكوخ صغير ،

نعيشُ به عيشةً هانية !

نشأتُ بأكنافِ هذى الخيام

وما أنا عن حُبها سالية

: أصعبُ عليكِ فراقُ الخيام ؟

القادم

نعم !

:

سلمى

هى جنتى الراضية

أعيشُ بها حُررةً طَلْقَةً

كأنى بها نسمةً سارية !

وأهلى بها ، ورفاقُ الصُّبا

وأولادُ عمى ، وأحوالىة

: إذَنْ فسيُهدى إليك المليكُ

القادم

جزيرته (الروضة) الحالية

تُطلُّ على النيل مثل العروس

والنيلُ مرآتها الصافية !

— ٢٢ —

سيبنى لأهلك فيها الخيام
ويعلّوها الإبل والماشية
تعيشين بينهمو مثلما
تعيشين في هذه البادية
فأنتم بها تحت ظل الملك
وتحت رعايته السامية !

سلمى : أيعنى الملك السعادة لى ؟

القادم : نعم

يا حبيته الغالية !

سلمى : إذن فليدعنى هنا وابن عمى

فهو سعادتى الباقية

فنجيا هنا تحت ظل الملك

وتحت رعايته السامية !

القادم : (يسكت هنية ثم يقول لها)

عشت يا سلمى طليقه لست للمدن صديقه

لا تحبين مغائيه — لا ولا الثور الأنيقة

سلمى : (يدو على وجهها السرور)

لطف الله بحالك ! قد فهمت الآن قصدى



اذن فليدعى هنا وابن عمى فهو سعادتي الباقية

— ٢٥ —

القادم : كيف لا أفهم ذلك والذى عندك عندي؟
أنا من رأيك يا سلمى
وميل مثل ميلك
آه !

سلمى : لو تسمح لي الأيام يا سلمى بنيلك !
أنت لي لست لغيري وأنا لست لغيرك
إن لي قلبا كقلبك !
(وقد بدت عليها أمارات الحيرة والتساؤل)

القادم : نعم يا نور عيني
أنا مجنون بحبك ! !
قسماً

بالسُّدْر في ثغرك
والسَّوَرِدِ بخدك
لئننى عبدك يا سلمى
حنائيك بعبيدك !
سلمى غاضبة : حسبك انخرس !
قطّع الله لسانك !

القادم : يا حيّاتي !
حفظَ اللهُ زمانك !

أَتَسْبِيْن لسانًا يَتَغْنَى بِعَبِيرِكَ
وجمالِكَ

وشعاعِكَ ؟

سلمى : بل لسانًا كاذبًا خُنتَ به عهدَ أميرِكَ
باحتيالِكَ

وخداعِكَ !

القادم : المليكُ انْسيه لا تُجْريه يا سلمى ببالِكَ
أو خيالِكَ

أنا خيرٌ منه يا سلمى وأولى بجمالِكَ
ودلالِكَ !

سلمى : آهِ ! لو يسمع ما قلتَ المليكُ
لهاكَ السيفُ من هذا الوجودُ

القادم : كيف يمحو السيفُ صَبًّا هام بك ؟
حُبُّكَ الخالدُ أولاهُ الخلود !

سلمى : سيفُ مولانا الخليفة

— ٢٧ —

سيعافيك غدا

من جنونك !

القادم

: ليس لي للقتل خيفة

فلقد ذقت الردى

من عيونك !

(يزحف نحوها ويقترب منها)

العيون السود هذى ما لها غير هوائى !

والجبين الحز هذا ما له كفؤ سيوائى

فمك الحلو العقيقى الجميل

ما براه الله إلا لى !

(تلمطه سلمى بكفها)

القادم

: لطمة منك شفاء للليل

فأعيديها

بروحى ودمى !

قلبي المستعير الظمان

لا ترويه إلا رشفة من شفتيك !

وفؤادى الخافق الوهان

لا تشفيه إلا مسحة من راحتك !

- سلمى : (تصيح وقد نفذ صبرها)
أدر كاني يا أبنى .. يا نجل عمى .. أدر كاني !
(يدخل الشيخ عمار وابن مباح مرتعنين)
عمار : يا ابنتى ماذا جرى ؟
ابن مباح : ماذا جرى ؟
سلمى : لا تسألانى !
يا لعمارى وشنارى
عمار : ما الذى بك ؟
سلمى : يا لذللى !
إن هذا الوغد قد غازلنى فى بيت أهلى !
(يقبض عمار وابن مباح على خنجرهما)
عمار : ويلك يا هذا !
أغازلت ابنتى ؟
القادم : جلمكما ؟
أمهلا ضيفكما لا تعجلا فتندما
لم أجيء ذنباً فقد غازلتها
علها تقبلنى زوجاً لها
عمار : أنت يا هذا ؟

- القادم : نعم أخطبُ سلمى
منك يا عمى لنفسى
- ابن مياح : مهزلة ؟
عمار : آه لو لم تكُ ضيفى !
- ابن مياح : إنَّ هذا
بجرم يا عم لا حُرمة له !
- عمار : ويك ! قد أوهمتنا أنك مبعوث الخليفة
القادم : إني وربِّي أنا مبعوث الخليفة
ابن مياح : فلقد تحسنت إذن عهد الخليفة !
القادم : لا وربِّي لم أُنحَ عهد الخليفة
سلمى : إنه يا أبتى يكذب .. قد حَقَّرَ مِنْ شَأْن الخليفة
القادم : صدقت سلمى
فقد قلت لها إني لا أُنحِشِي الخليفة
- عمار : أنت لا تخشاه ؟
القادم : كلا !
- عمار : ويك هل تتحدّاه ؟
القادم : نعم !
الويل لك !

— ٣٠ —

قد نطقتَ السُّوءَ في حقِّ المليكِ

فلا لائمَ على مَنْ قَتَلَكَ

(يحاول القبض على القادم والشر باد في وجهه)

(ينفخ القادم في بوق معه فيكف الشيخ عنه ليرى ما

يكون من أمره)

(يقبل ثلاثة رجال شاكي السلاح مسرعين)

الرجال الثلاثة : قد أَجَبْنَا يا أمير المؤمنين

مُر بما شئت ننفذ طائعين !

(يرتبك الشيخ عمار وابن مياح وسلمي)

عمار : وامصيتهاه !

كُنَّا مُخْطِئِينَ

وغدونا في عِداد الهالكين

الخليفة : لا تُراعوا ..

لَمْ تكونوا مخطئين

إنما كنتم بأمرى جاهلين

(لرجاله) يا رجالى انصرفوا عنا لِحِين !

(ينصرف الرجال الثلاثة)

عمار : ما الذى ضُرَّكَ لو أُخْبِرْتُنَا

(ينسل ابن مياح ويخرج)

— ٣١ —

الخليفة : شئت أن أشهد سلمى وأراها
دون أن تعرف سلمى من أنا
علني أدرك من سلمى رضاها
فاذا فزت به
نلت المنى ؟

غير أني خاب فيها أمل
ولقيت الهجر منها والصدود

واشقائي !
كل هذي الأرض لي
غير سلمى
لم أفز منها بجود !

عمار : لك يا مولاي نفسي وأبنتي
ولك الحى جميعا والقبيلة

الخليفة : سرتني إخلاصكم في طاعتي
لكن الحسناء

بالجود بخيلة !

سلمى : لست يا مولاي إلا أمتك
كيف تعصى أمة سيدها ؟

— ٣٢ —

إِنَّمَا كَانَتْ تُرْجَى رَحْمَتَكَ
أَنْتَ مَوْلَاهَا

فَهَبْهَا يَدَهَا !

الخليفة : أنا يا سلمى الذى يرجو

رضاك !

سلمى : أما يا مولاي مَنْ تَرجو

ئِذاك !

الخليفة : أَنْتِ يا سلمى التى لا تَرحمين !

سلمى : إِنَّمَا الرِّحْمَةُ حَقُّ الْمَالِكِينَ !

الخليفة : أَنَا مِلْكُ

لِغِرَامِكَ

سلمى : أَنَا مِلْكُ

لِحُسَامِكَ !

الخليفة : اعلمى أَنَّ غِرَامِى بَلَ

أَمْضَى مِنْ حُسَامِى !

لَمْ لَا تُعْذِرِينَ يَا مَالِكَتِى

مِلْكُ غِرَامِى ؟

— ٣٣ —

- سلمى : لستُ أهلاً لك
يا مولائي !
- الخليفة : أنا أهْلُ لك
يا دُنْيائي !
- سلمى : أنتَ أهْلُ لي
وأهْلُ لسراي !
- الخليفة : (يلتفت إلى الشيخ عمار)
يا أبا سلمى
ألا تَفْصِلُ بينها وبينى ؟
- عمار : سيدى
دَعْنِي أُرَاجِعُ ابنتى
منفردَيْنِ
- الخليفة : اذهبا إن شِئتما
عمار : شُكْرًا لِحُسْنَاكَ وَبِرِّكَ !
- الخليفة : ليكن إقْناعُ سلمى بالرضا
بُرْهَانُ شُكْرِكَ
(يذهب الشيخ عمار وابنته إلى الخيمة الأخرى)
(يقوم الخليفة ويظل من كوة في الخيمة على الفضاء أمامه)
(قصر الهودج)

- عمار : يا ابنتي
ليس إلى الردِّ سبيل
بعد أن زار أمّام الناس بيتي
ولقيناه بسوء الأدب
- سلمى : وابن عمي !
عمار : حَسْبُهُ رَدُّ جَمِيلٍ
سلمى : أأُحُونُ الْعَهْدَ ؟
خير منه موتي !
- واشقاى !
يا أبى رُحْمَاكَ نى !
(يدخل خالد شقيق ابن مياح)
عمار : مرحبًا بابن أخى !
يا ابن أخى ماذا لديك ؟
خالد : ذا كتابٌ من أخى كُلفْتُ حملُهُ إليك
(يناول الكتاب للشيخ عمار وينصرف)
(ينظر الشيخ عمار فى الكتاب فيظهر فى وجهه الحزن)
سلمى : (مضطربة) يا أبى اقرأهُ إذا شئتَ عليًا
إنه لا شك مبعوثٌ إليّ



يا ابتى ليس إلى الرد سبيل
بعد أن زار أمام الناس بيتى
ولقيناه بسوء الأدب

— ٣٧ —

(يقرأ عليها الرسالة بصوت مضطرب)

إلى عمى الجليل الشيخ عمار بن سعيد .

بعد أن شهدنا معاً أن الرسول هو مولانا الخليفة
نفسه ، رأيت من الصعب أن ترفضوا طلبه ولا
سيما بعد ما أسأتم الأدب معه من حيث لا
تعلمون . لذلك عوّلت على الرحيل في بلاد الله
الواسعة إلى غير رجعة ، لأخلى لسلمى ابنة عمى
سبيل السعادة التى تنتظرها في قصر الخلافة . ولن
يصل كتابى هذا إليكم إلا وقد أوغلتُ بعيداً في
الصحراء .

بلغ تحيتى لسلمى — أسعدها الله — ولجميع
الأهل أودعكم جميعاً .

ابنكم المخلص

أحمد بن مياح بن سعد

سلمى تبكى : واحبيباته

مضى عنى ابن عمى !

تاركا قلبى لآلامى وهمى !

يا ابن عمي
بأبي أنت وأمي !

عمار (يهدئها) : يا ابنتي

إنَّ ابنَ مِياحٍ نَبيلٌ
لم يَشَأْ يَحْرِمْكَ الحَظُّ مِياحَ
هَيَّا اللهُ لَكَ الخَيْرَ الجَزِيلَ
فأقبله

وَدَعَى عَنْكَ التُّوَاخُ

سلمى : أَبْتَ أَفْعَلْ مَا تَرَى !

عمار (يقبل رأسها) : أَنْتِ يَا سَلْمَى

مَلَكُ !

صَانِكَ الرَّحْمَنُ ذُخْرًا وَقَضَى

بِالْمَنَى وَالْبَيْنِ وَالْإِقْبَالِ لَكَ ؟

(يَنْطَلِقُ فَرَحًا إِلَى الْخَلِيفَةِ)

الْخَلِيفَةُ : يَا ابْنَ سَعْدٍ مَا وَرَاءَكَ ؟

عمار : جُعِلْتُ سَلْمَى فِدَاكَ !

قِيلَتْ عَرَضُكَ يَا مَوْلَايَ

بُشْرَى !

— ٣٩ —

رَبِّ حَمْدًا لَكَ يَا رَبِّي وَشُكْرًا !

قَرَّتْ الْآنَ عَيْوَنِي وَدَنَا نَيْلُ مُرَادِي
فَلَأُعْزِدُ نَحْوَ مَقَرِّي تَارِكًا فِيكُمْ فُؤَادِي
سَتَوَافِيكُمْ قَرِيبًا الْجَوَارِي وَالْوَصَائِفُ
حَيْثُ يَرْفُقْنَ ابْنَةَ الْعُرْبِ إِلَى دَارِ الْخَلَائِفِ
(يَخْرُجُ الْخَلِيفَةُ إِلَى فَنَاءِ الْبَيْتِ بِصَحْبَةِ الشَّيْخِ عِمَارِ)
حَيْثُ يُوَافِيهِ رِجَالُهُ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ يَتَوَافَدُ عَلَيْهِ رِجَالُ الْحَمِي
فَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ مَهْنِينَ ثُمَّ يَهْتَوُونَ الشَّيْخَ عِمَارَ ()
(تَسْمَعُ أَصْوَاتَ غَنَاءٍ وَرَقْصٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمَا تَزَالُ تَعَالَى
حِينَ تَقْتَرِبُ حَتَّى تَظْهَرَ عِذَارِي الْحَمِي فِي مَلَابِسِهِنَّ
الْبَدَوِيَّةِ عَلَى الْمَسْرَحِ وَهِنَّ يَتَغَنِينَ) :

يَا سَلْمَى بُشِّرِي يَا سَلْمَى يَا قَمْرًا يَجْلُو الظُّلُمَا !
تَمَثَّلْ مِنَ اللَّهِ النُّعْمَى عَلَى حِمَانَا يَا سَلْمَى !

تَزَوَّجْتَ مَلِكَ الدُّنْيَا نَالَتْ بِهِ الرُّتَبَ الْعُلْيَا
يَا رَازِقَ الطَّيْرِ الْحَبَّاءِ هَبْهَا الْمُنَى وَلَنَا الْعُقَى !
دَنْتِ الْأُمَسَانِي خَلَّتِ التَّهَانِي

— ٤٠ —

حَظُّنَا

غَنَى لَنَا

لَحْنَ الْمُتَى

يَوْمَ الْهِنَا

بُشْرَى يَا سَلْمَى !

مَلِكُنَا الْعَالَى قَدْرًا كَسَا بَوَادِينَا فَخْرًا
فَاقَتْ بِهِ بَنْتُ الصَّحْرَا كُلُّ الْكَوَاعِبِ فِي مِصْرَا

سُبْحَانَ مَنْ بِالْجُسْنِ كَسَاهَا وَبِالشَّمَائِلِ حَلَّاهَا !
يَا سَعْدَهَا يَا بُشْرَاهَا ! زَيْنُ الْخَلَائِفِ يَهْوَاهَا !
مَلِكُ الْبِلَادِ فَمُخِرُ الْعِبَادِ

بِالسَّنَا

شِعْرى لَنَا

فِي حَيْنَا

يَا شَمْسَنَا

بُشْرَى يَا سَلْمَى !

(الْخَلِيفَةُ يَنْثُرُ الذَّهَبَ عَلَى الْفَتَيَاتِ وَهِنَّ يَغْنَيْنَ فَيُلْتَقِطْنَهُ)

— ٤١ —

ثم يعدن إلى غنائهن ورقصهن)

(يمضى الخليفة وخلفه رجاله الثلاثة حتى يتواروا عن
الآبصار . وتمشى الجوارى وراءه وهن يرددن الغناء
وما يزال غناؤهن يخفت شيئا فشيئا حتى ينقطع ،
وعندئذ تظهر سلمى على الفناء وهى باكية فتغنى) :

سلمى : وَاشْتَقَاي !

جار الزمان عليا

وأسال الدموع من مُقْلَتَيَا

أَبْعَدُوا عَنِّي الْحَبِيبَ وَقَالُوا :

أُبَشِّرِي بِالْمُنَى

فَوَاهَا عَلِيَا !

هناؤنى بأن فقدتُ حبيبي

ورضيْتُ الخليفةَ الفاطميَّا

لو أحسُّوا ما بى

لَرَقُّوا لِحَالِي

وأراقوا الدموعَ بين يديَّ !

يا بن مِيَّاح كيف غادرت قلباً

هائما فيكَ بُكَرَةً وعشيًّا ؟

— ٤٢ —

أُنْسِيَتْ الْجَمَى

وعهدًا سعيدًا

حيث كُنَّا :

صبيّة

وصبيّا ؟

فَعَدُّونا وقد تفرَّقَ شملانا فِعِشْنَا

شقيّة

وشقيّا !

واعذايى !

لِكُلِّ ناءٍ من الأحباب عودٌ

ولنْ تعود إلّيا !

(ستار)

الفصل الثاني

في جزيرة الفسطاط (الروضة) — بقصر الهودج
الذى بناه الخليفة (الأمر بأحكام الله) لزوجته
وحبيته البدوية سلمى . وهو يطل على النيل من جهة ،
ومن حوله ضربت الخيام العربية كأنها حى من أحياء
العرب في البادية .

يظهر في المنظر جانب من هذا القصر : شرفة في
الطابق الأدنى تظهر خلالها غرفتان بينهما باب موصد —
ويظهر الدرج الجانبي الذى يرقى به إلى الشرفة .
(الوقت ليل بعد العشاء)
(سلمى ووصفتها ليل في الشرفة)

سلمى : يا ليلي النجدة !

يا ليلي !

ففؤادى يُنذرني ونيلًا

ما أصنع لو شهدت عين

بدويا يطرقنا ليلا ؟

— ٤٤ —

ليلي : لا تخشني يا ابنة عمّار
 لن يأتي قط الآن أحد
 ما من مخلوق في الدار
 إلا قد ميل به فرقد
 سلمى : ما يؤمنني أن يشعر به
 أحد في الحى فيفضحنا ؟
 ويل ابن العم ومثقله !
 أيجيء الآن ليجرحنا ؟
 (تمسك يدي ليلي مرتاعة)
 هذي أقدام تقترب
 أكون (الآمر) أقبل ؟
 يا للويل !

ليلي : بل صوت فؤادك يضطرب
 لا يأتي (الآمر) في أدهار الليل
 سلمى : لا .. بل هدى لاشك خطأ قادم !
 ليلي : فابن الميَّاح إذن هذا القادم
 سلمى : لا عاش ابن الميَّاح ولا كان يوم أقبل به !

— ٤٥ —

ليلي

: قُولِي خَيْرًا مِنْ ذَا ..

أَنَا نَازِلَةٌ كَيْ أَصْعَدَ بِهِ

(تَنْزِلُ لَيْلِي فِي الدَّرَجِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الشَّرْفَةِ يَتَّبِعُهَا ابْنُ مِيَا ح

: فَتَدْخُلُ سَلْمَى الْغُرْفَةَ الْيَمْنَى وَيَدْخُلُ ابْنُ مِيَا ح خَلْفَهَا

وَتَبْقَى لَيْلِي فِي الشَّرْفَةِ وَاقِفَةً عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ)

ابن مياح : السَّلامُ عَلَيْكَ !

سَلْمَى : لَا سَلامَ عَلَيْكَ !

اجْلِسْ يَا بَنَ عَمِّي الْعَاقِ

(يَظْهَرُ الْحُلَيْفَةُ فَجْأَةً فِي الشَّرْفَةِ فَتُرْتَاعِ لَيْلِي لِرُؤْيَتِهِ

فِي شِيرِ إِلَيْهَا أَنْ تَسْكُتَ وَتَبْقَى فِي مَكَانِهَا وَإِلَّا فَسَيَقْتُلُهَا

فَبَقِيَتْ جَامِدَةً فِي مَكَانِهَا)

(يَدْخُلُ الْحُلَيْفَةُ الْغُرْفَةَ الْأُخْرَى وَيَتَطَلَّعُ مِنْ فُرْجَةِ

البَابِ وَيَتَسَمَّعُ)

سَلْمَى : لَوْ جِئْتُ نَهَارًا لَمَا كَانَ فِي ذَاكَ بَاسٌ

ابن مياح : أَخْشَى أَنْ يَنْمَّ عَلَيَّ الْحُبُّ أَمَامَ النَّاسِ

لَا تَخْشَى يَا سَلْمَى

لَنْ أَمُكَّتَ عِنْدَكَ إِلَّا قَلِيلًا

جِئْتُ يَا سَلْمَى لِأَرَاكَ قَلِيلًا

ثُمَّ وَدَاعًا جَمِيلًا !

سلمى : ماذا تُفِيدُكَ يا بَنَ عَمَى رُؤْيَتِي
إلا ازديادَ تحسُّرٍ وضياعٍ ؟
ولقد يضرُّ بنا مجيئُكَ في الدُّجَى
أو ما تغارُ على ابنةِ الأعمامِ ؟
ابن مِيَّاح : سلمى اعذريني إن أُتَيْتُكَ زائراً
فلقد بُليتْ بلوعةٍ وهيامِ
لَمَّا رَحَلْتُ عن الحِمَى لم أقضِ من
حقِّ الوداعِ غليلَ قلبي الظامِ !
فبقيتُ ملتهبَ الجوانحِ
لا هدوءَ
ولا قرارَ !
إن الوداعَ شفاؤها
تُطْفِئُ به في القلبِ نارَ
صَبْرَتِ نَفْسِي ما استطعتُ
فما أَطَقْتُ الاضطيازَ
سلمى : أو ما سلَوْتَ غرامنا لَمَّا رَحَلْتَ عن الديارِ ؟
ورأيتُ أقواماً سيوانا في مُقامِكَ والسُّفارِ



ان الوداع شفاؤها تطفى به في القلب نار

ابن مِيَّاح : أَسْلُوكُ يَا سَلْمَى ؟

وهل يسلو المقيد في الإِسَار ؟

والله لا أَنْسَاكَ يَا سَلْمَى

بليلى أو نهار !

سَلْمَى : لِمَ لَمْ تُخْبِرْنِي بِعِزِّكَ يَا بَنَ عَمَى قَبْلَ سِيرِكَ ؟

لولا رَحِيلُكَ دونَ عِلْمِي لم أَكُنْ أَرْضَى بِغَيْرِكَ !

ابن مِيَّاح : هِيَا !

قد كَانَ الرِّسُولُ هو الخَلِيفَةُ نَفْسُهُ

أَكُونُ سَدًّا مانِعًا لَكَ أَنْ تَكُونِي عِرْسَهُ ؟

سَلْمَى : بَلْ كُنْتُ جِرْزًا لِي وَعِذْرًا لَامْتِنَاعِي

لو بَقِيتُ !

ابن مِيَّاح : لَا يَا سَلْمَى

لَا أُرِيدُ لَكَ الشُّقَاءَ

كَمَا شَقِيتُ !

أَمْنِيَّتِي أَنْ تَسْعِدِي

فَإِذَا سَعِدْتِ

سَعِدْتُ رُوحًا

(قصر الهودج)

— ٥٠ —

سلمى : أننى السعادة لى ، وبُعْدَكَ مُنْضَجُ كَيْدِ قُرُوحَا ؟
هيهات !

وَدَّعْتُ السَّعَادَةَ

فى خِيَامِ الْبَادِيَةِ !
حَيْثُ الْحَيَاةُ طَلِيقَةٌ !

حَيْثُ الْمَوْدَةُ صَافِيَةٌ !

ابن مياح : أَوْ تَبْتَغِينَ أَعَزُّ مِنْ قَصْرِ الْخِلَافَةِ وَالنَّعِيمِ ؟
حَيْثُ الْحَيَاةُ رَخِيَّةٌ وَالْجَاهُ وَالْمُلْكُ الْعَظِيمُ .

سلمى : لَا أَجْعَلُ الْإِحْسَانَ : إِحْسَانَ الْمَلِكِ وَبِرِّهِ بِي
هُوَ لِي كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ أَخُو الْمَحَبَةِ لِلْحَبِيبِ
جَعَلَ الْجَزِيرَةَ كُلُّهَا لِي لَيْسَ لِي فِيهَا شَرِيكَ
وَبَنَى بِهَا الْقَصْرَ الْعَجِيبَ يَزُورُنِي فِيهِ الْمَلِكُ
ضَرَبَ الْخِيَامَ بِهَا

لَأَشْعُرَ أَنَّى مَا يَبْنِ أَهْلِي
تَلَقَّى بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ شَاءٍ وَأَنْعَامٍ وَإِبْلِ
لَكِنْ قَلْبِي

لَا يَزَالُ مَتِيماً بِسِوَاهِ صَبًّا !

— ٥١ —

أَوَاهِ مَنْ ظَلَمَ لِي !
لَمْ أُجْزِهِ بِالْحُبِّ حُبًّا !
هَذَا عَذَابِي يَا بَنَ عَمِّي
مِنْ شُعُورِي بِالْخِيَانَةِ
إِنَّ الزَّوْاجَ أَمَانَةٌ
يَا وَيْلَ مَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ
ابن مِيَا ح : وَارْحَمَتَا لَكَ يَا سَلِمَى !
إِنْ مَا بَكَ فَوْقَ مَا بِي
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي وَجَدْتُ الْمَضْرُسُ بِالْعَذَابِ
فَإِذَا فَوَؤُادُكَ يَحْمِلُ الْآلَامَ
فِي صَبْرٍ وَصَنَتِ !
تَتَعَذِّبِينَ بِسُغَيْرِ ذَنْبٍ
قَدْ ظَلَمْتُ !
وَمَا ظَلَمْتُ !
سَلِمَى : إِنْ الظُّلْمُ لِي
وَمَا زَوْجِي الْمَلِكُ بِظَالِمِي
ابن مِيَا ح : أَوْ لَمْ يَحُلْ هُوَ بَيْنَ قَلْبَيْنَا . بِفَعْلٍ صَارِمٍ ؟

— ٥٢ —

قد كان يعلمُ أنني صَبٌّ
وأنتك عاشِقٌ قَسِيءٌ
فعلامَ ينزُلُ بين قلوبنا

نُزولُ الصاعقة ؟

سلمى : أو ما رماه الحُبُّ أيضًا مثلنا فأصاب قلبه ؟
قد كنت تعذره

وكنت تقول : ليس الذنبُ ذنبه

بل ذنبُ حُسْنِي

ابن مياح : إلى ورثتي

ذنبُ حسنك يا سليمي !

لولاهُ

عشنا هائِئِين ولم تُكايِدْ فيه ضيما

سلمى : نفذ القضاء بما أراد
فَلَمْ إِذَا شئتَ القضاءُ

ابن مياح : لا

لا ملامَ على القضاءِ

اللهُ يفعل ما يشاء

سلمى : صبرا على ما ساءنا والله يمنحنا الجزاء

— ٥٣ —

ابن مِيَّاح : اللَّهُ نِعَمَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْبَلَاءِ
(يَصْمَتَانِ قَلِيلًا)

سلمى : قُلْ لِي
أَعُدْتُ إِلَى مَغَانِينَا بِصَحْرَاءِ الصَّعِيدِ ؟
ابن مِيَّاح : أَطِيقُ رُؤْيَيْهَا وَقَدْ غَادِرَتْهَا ؟

هَذَا بَعِيدٌ
أَعُوذُ يَا سَلْمَى إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وَلَسْتُ فِيهَا
لَمْ يَبْقَ لِي بِخِيَامِهَا أَرْبُ
وَلَا فِي سَاكِنِهَا !

سلمى : أَوْ مَا نَحْنُ لِعَهْدِهَا الْمَاضِي ؟

بَلَى

إِنِّي أُجِنُّ !
مَا طَافَ بِي ذِكْرَاهُ إِلَّا كَدْتُ مِنْ وَلَهٍ أُجِنُّ !
سلمى : لِمَ لَا تَعُودُ إِلَى الْجَنَى فَتَرَى بِهِ سَكَنًا وَأَهْلًا ؟
ابن مِيَّاح : سَكَنِي وَأَهْلِي أَنْتِ يَا سَلْمَى !

كَلَاهِذِينَ وَلَّى !
سلمى : فَأَقِمِ إِذْنَ مَا بَيْنَنَا
وَانْزِلْ عَلَى كَرَمِ الْمَلِكِ
زُرُهُ غَدًا فِي قَصْرِهِ
سَتَرَى الْمَلِيكَ يُسْرِ بِكَ

— ٥٤ —

ابن مباح : هيهات يا سلمى أقيم على ضيافة مَنْ
يُحِبُّكَ !
إِنْ كَانَ بُعْدُكَ قَاتِلِي فَأَشَدُّ قِتْلًا مِنْهُ
قُرْبُكَ !
هَآ قَدْ أَطَلْتُ عَلَيْكَ يَا سلمى الزيارة
فائذنى لى

سلمى : أَقْدِ اعْتَزَمْتُ عَلَى الرَّحِيلِ ؟
ابن مباح : وَهَلْ لَدَيْ سَيِّى الرَّحِيلِ
سلمى : أَوَاه !

لَيْسَتْكَ لَمْ تَجِءْ !
أَدَمَيْتَ جُرْحِي مِنْ جَدِيدٍ
ابن مباح : مَا كَانَ قَصْدِي أَنْ أَسْوَأَكَ إِذْ أَتَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ
قَصْدِي وَدَاعُكَ
ثُمَّ لَا أَلْقَاكَ بَعْدُ
إِلَى الْأَبَدِ !

ولبابة أخرى أوَّملُها
وأخشى أَنْ تُرَدَّ !
سلمى : قُلْ يَا بَنَ عَمَى مَا تَرِيدُ فَلَنْ أَرُدَّ لِبَابَةَ لَكَ

ابن مياح : يَمْنَاكِ

أَلْثَمَهَا فَحَسْبُ

سلمى : أُعِيدُ يَا بَنَ الْعَمِ ثُبْلُكَ !

أَتَرَوْمْ مِنِّي حَاجَةً مَا إِنْ إِلَيْهَا مِنْ سَبِيلٍ
لَا الدِّينُ يَسْمَحُ لِي بِمَا تَرْجُو

وَلَا الْخُلُقُ النَّبِيلُ

ابن مياح : إِنْ أُعِيدُكَ أَنْ تَظُنِّي السُّوءَ بِي يَا بِنْتَ عَمِّ

عِرْضِي وَعِرْضُكَ وَاحِدٌ أَخْشَى عَلَيْهِ أَقْلٌ ذَمِّ

سلمى : لَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذَلِكَ الْحُبُّ الْقَدِيمُ

لَمَدَدْتُ كَفِّي لِابْنِ عَمِّي الطَّاهِرِ الْبَرِّ الْكَرِيمِ

ابن مياح : هَاتِي إِذَنْ شَيْئًا يَكُونُ عُلاَلَةً لِي فِي الرَّحِيلِ

سلمى : حَبًّا وَلِكْرَامًا فَهَذَا مَطْلَبٌ هَيْنَ جَمِيلٌ

(تَهَضُّ إِلَى مَخْدَعِهَا جِهَةَ الْيَمِينِ ثُمَّ تَعُودُ وَمَعَهَا صِرَّةٌ فِيهَا

خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ فَتَضَعُهَا أَمَامَ ابْنِ مِيَا حَ)

ابن مياح : أَهْذَى دَنَانِيرُ جِئْتُ بِهَا !

سلمى : نَعَمْ تَسْتَعِينُ بِهَا فِي ارْتِحَالِكَ

ابن مياح : (غَاضِبًا) لَكَ الْوَيْلُ !

— ٥٦ —

هل جئتُ مستجدياً
إليكِ فُجُدتِ عليّ بمالك ؟
أهانُ لديكِ ابنَ عمكِ حتى
ظننتُ به ذلّة السائل ؟
تُحذِها فتبيها ! إتنى
عزوفٌ عن العَرَضِ الزائل
(ينهض لينصرف فتقوم سلمى فتحسك بردائه وتوجه
أن يجلس)
سلمى : رُويَدَكَ !
لا تغضبنيّ عليّ
فإنّي لم أبغِ إلا رضاك
فأنا أنا أخطأتُ فيما عرضتُ
عليك ، فغفوا !
جُعِلْتُ فداءك !
فصرّح بما تبتغي
ابن مياح : ما أريدُ
سوى واحدٍ من مناديلك !
سلمى : أهذا الذي تبتغي يا بن عمي
فاجلس .. سأتى بمأمولك

(يجلس ابن مياح وتقوم سلمى إلى مخدعها ثم تعود معها
بمناديل فاخرة)

سلمى : تَخَيَّرْ

أَيُّ مَنْدِيلٍ يَسُرُّكَ فَهُوَ مَنْدِيلُكَ
عَزِيزُ يَا بَنَ عَمَى أَنْ يَخِيبَ لَدَيَّ تَأْمِيلُكَ !
ابن مياح : أَمَا عِنْدَكَ يَا سَلْمَى

سوى هذى المناديل الحريرية ؟

أَوَمُّلُ مِنْكَ تَذَكَارًا

فَمَا أَنَا وَالْمَنَادِيلُ الْأَمِيرِيَّةُ ؟

هَبْنِي قِطْعَةً مِمَّا تَقَادِمُ عَهْدَهُ عِنْدَكَ
لَعَلِّي وَاجِدٌ فِيهَا نَسِيمًا نَاشِرًا عَهْدَكَ
(تَذْهَبُ سَلْمَى ثُمَّ تَعُودُ بِقِطْعَةِ سُودَاءٍ قَدِيمَةٍ)

سلمى : أَتَأْخُذُ بَرَقْعِي هَذَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ الْحَيِّ ؟

وَقَدْ أَبْلَاهُ طَوْلُ اللَّبِّ بَسْ مِنْ نَشْرِ وَمِنْ طَيِّ
أَجَلُ هَذَا هُوَ الْمَاءُ نِيَّةُ يَا سَلْمَى هُوَ الْقَصْدُ
فَكَمْ قَبْلَهُ الثَّغَرُ وَكَمْ عَطَّرَهُ الْخَدُّ !
(يَأْخُذُ الْبَرَقْعَ مِنْهَا فَيَقْبِلُهُ ثُمَّ يَطْوِيهِ وَيُخْفِيهِ بَيْنَ ثِيَابِهِ
وَيَنْهَضُ لِيَنْصَرِفَ)

- ابن مياح : وداع الدهر يا سلمى !
 سلمى : وداعاً يا بن مياح !
 ستبقى شاغلاً قلبي .
 ابن مياح : إذا تذكرتني سلمى
 فحسبى هذه الذكرى
 وإن مال بها الدهرُ
 فمَنْ ذا يغلب الدهر؟
 سلمى : وربّ البدر والأفلاك
 ومُجرى النيل فى مصر
 إذا أنا لم أصنّ ذكراك
 فلا كنتُ ابنة الصحرا
 ابن مياح : وداعاً سِر على اسم الله
 سلمى : لا خوف ولا حُزنُ
 يُباركُ خطوك السهلُ ولا يُتعبك الحزنُ
 (يتوجه ابن مياح نحو الباب ليخرج فإذا الخليفة يدخل
 الغرفة ويقف أمامه فيرتاع وترتاع سلمى)
 الخليفة : يا مرحبا بابن عمِّ سلمى
 أُتيْتُ فى الموعدِ الجميلِ
 فى الليل للعاشقين
 بلا رقيب ولا عذول
 ابن مياح : مولاي !
 لم نأتِ أىَّ سوءٍ
 وإنما زرتُ بنتَ عمى
 وربُّنا يعلم السرائرُ
 ليلاً . لأنى غداً مسافرُ



وإنا زرت بنت عمي ليلا .. لأني غدا مسافر

الخليفة : إذا خلا العاشقان يوماً
فظنُّك السوء منك حُرْمٌ
لا تخش فيما تظنُّ لوماً

ابن مياح : لكنَّ بعضَ الظنِّونِ إثمٌ
سلمي : مولاي !

الخليفة : لا تعتذرا
إنا وإنْ زللنا
إذا التقينا بغيرِ إذْنِك
لما أتينا شيئاً تراه
نُكرُّا لعينيكِ أو لأذْنِك

فاعتذارُكما
ليس بالنافعِ
قد جرى منا جرى

سلمي : الذنبُ ثَقِيلُ
فإن استطعْتُمَا فاجحدا الواقعِ
والعارُ ورائه
ربُّ كيف السبيلُ
لِظهورِ البراءةِ ؟
آه !

يا حيرةَ المُتَّهَمِ
هو لم يَجْنِ ذنباً ولم
بَارْتَكَبِ الْخِيَانَةَ
رَبُّ أَنْتَ الْعَلِيمُ
يَسْتَهِنُ بِالْأَمَانَةِ
نَجَّ عِرْضِي السَّالِمِ
بِخَفَى الْأُمُورِ
مَنْ ظَنُّونَ الْعِوَرِ

— ٦٢ —

ابن مِيَّاح : أنا المُذْنِبُ يا مولاي

لا عَثَبَ على سلمى
فقد جئتُ بلا إذنٍ
فضاقت نفسها هَمًّا
ولو أمكنها رَدِّي
من الباب لردَّتي
ولكنني تشبَّثْتُ

فسامحها !

وعاقبني

الخليفة : عقابك عندى الحبسُ
شهورًا خمسةً كَمَلْ
وبعدَ مُضيِّها إمَّا
يُخْلِي عنك أو تُقَتِّلُ
سلمى : عطفًا أميرَ المؤمنين على ابنِ عمِّى !

فهو صِهْرُكَ

فلقد أقرَّ بذنبه فإذا عَفَوْتُ

فما يضرك !

أما إذا ما ارتبَّتْ فيَّ وفيه

فاقتُلنا معًا

فالقتلُ أيسرُ من حيا

الخليفة : لا تطلبى عفوى لحدِّ
ثريءٍ على

فلن أُجيبَكَ

— ٦٣ —

أنا زوجك الغيرانُ

كيف أجيرُ يا سلمى

حبيبك ؟

ما قلته ماضٍ

ولن تجدى لما أبرمتُ نقضًا

يبقى شهرًا خمسة في الحبس

ثم الأمر يُقضى

أدعو أباك إلى يومئذ لينظر في نكالك

هَيَّا اتبعنى !

(لليلى) واتبعينى أنتِ يا ليلى كذلك

فستُنجنين لتكتمى سِرًا وقفتِ على حِجابهِ

لو كنتِ ذاتِ أمانةٍ حقًا ، لقد أشعرتنا به

(يمضى الخليفة فيتبعه ابن مياح ولىلى مطرقين)

(تخلو سلمى وحدها فتبكي)

يا شقائى يا عذائى !

سلمى :

غَرَبَ اللَّيْلَةَ بَذْرِى وهَوَى اللَّيْلَةَ نَجْمِى

وغدًا فى كُلِّ خَذِرٍ تنهشُ الألسن لحمى !

وَيَسُدُّ العَارُ بَابِى !

يا شقائى يا عذائى !

— ٦٤ —

هذه النارُ بجنبي تتلظى في اضطرام
أوشكت تأكلُ قلبي فهو مصلي ودام

يتنزي في اضطراب !

يا شقائي يا عذابي !

لو دهي النيلُ مصابي أفقر الوادي وجفا
أو عرا الأهرام ما بي لالكت تزجف رجفا

فتداعث للثراب !

يا شقائي يا عذابي !

إيه يا موتُ هلما اكفسي ذل المال
ذهبت أيام سلمي فوداعاً يا جمالي !

ووداعاً يا شبلي !

يا شقائي يا عذابي !

الفصل الثالث

في قصر الهودج (نفس النظر في الفصل الثاني) بعد
مضى خمسة أشهر من حوادث الفصل السابق يحضر
الشيخ عمار من بادية الصعيد تلبية لدعوة الخليفة —
يظهر الشيخ عمار في الشرفة لتلقاه سلمى بالترحاب :
أهتسى مرحباً بك !
مرحباً بك !
سعدت روحى بقربك !
مرحباً بك !
يا فتاتى طاب بألك !
كيف حالك ؟
أهتسى إلى بخير !
لا عراك الدهر ضير !
: إننى أبصرُ في وجهك يا سلمى شحوبا
خبيرنى يا أبتتى
ماذا أصابك ؟

(قصر الهودج)

— ٦٦ —

سلمى : محنة يا أبتى غادرت القلب كهيما
وإذا بحث بها
أنحسى عقابك !

عمار : أتشوقت إلينا
وسئمت العيش في دار الملوك؟
حدثيني كل شيء
لا تخافي

أنا يا سلمى أبوك !
فَسَأْأُذِنُ - إِنْ شِئْتَ - الْخَلِيفَةَ
لِتَقِيَمِي بِرَهْمَةٍ فِينَا وَجِيزَةً
: (تبكى) سلمى

إِنْ خَطَبَنِي يَا أَبِي أَعْظِمُ مَا تَتَصَوَّرُ
فَلَقَدْ غَاظَبَنِي مَوْلَايَ مُدَّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ
لَمْ يَجِئْ عِنْدِي فِي أَثْنَائِهَا إِلَّا لِمَامَا
لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِهَا مِتَّ وَلَمْ أَلَقِ الْمَلَامَا
: ما الذي أغضب مولانا عليك ؟ عمار

ربما أَسْطِيعُ أَنْ أَصْلَحَ أَمْرَهُ
: يا أبى دَعِ سَيِّدِي يُفْضِي إِلَيْكَ سلمى
أَنَا لَا أَسْطِيعُ أَنْ أَنْشَى سِرَّهُ

— ٦٧ —

- عمار : أى سير ؟
سلمى : إنه سر خطير
عمار : أى سر ؟
سلمى : يكمن العار وراءه
ليس لي منه سوى الله مجير
فهو العالم طهرى والبراءة
عمار : (متحدا) اتهام وبراءة !
يكمن العار وراءه !
حدّثينى يا أبتى ماذا جرى
إن قلبى كاد أن ينفطرا
سلمى : يا أبى ماذا أقول ؟
البراهين جلاها الدهر ضدى !
هل إلى العدل سبيل ؟
أين وحى الله للمضمر يدي ؟
عمار : اشرح لي ما جرى
سلمى : رفقا بقلبي !
أنت لا تستطيع أن تغفر ذنبي
عمار : أى ذنب هو ؟

سلمى : ذنبٌ ما جنَّته
والذى الكعبةُ ذاتُ القُدسِ يَبْنِيهِ
عمار : فِيمَ تَحْشِينِ إِذْنُ أَنْ تشرحيه لأبيكَ ؟
سلمى : مَالِكِي ضِدِّي

وَمَنْ

يسطيعُ تكذيبَ المليكِ ؟

(يدخل الخليفة حينئذ فتسحب سلمى إلى مخدعها على
يمين المسرح حيث تختفى هناك . يتقدم الشيخ عمار نحو
الخليفة ماذا إليه يده فيتصافحان)

الخليفة : يا مرحباً بابن سَعْدٍ بخيرٍ عمٌ ووالدُ
عمار : مولاي فضلكَ عندي يُعَيِّي لِسَانَ الحامدِ
إني قدمت امتثالاً لأمرٍ خيرِ العبادِ
فمُرْ أَطْعَمَكَ بما شئتَ من صميمِ فؤادي
جئتُ لتأديب سلمى إن خالفتَ بعضَ أمركَ
الخليفة : هل أخبرتكَ بشيءٍ ؟

عمار : أبتُ تبوحَ بسرِّك
فهمتُ من قنولها أنها سا أساءتَ إليكَا
فما الذى كان منها ؟

الخليفة : يا عمٌ هوْنٌ عليكَا !

— ٦٩ —

دَعْنَا نَرْحُبْ بِمَأْتَاكَ
عمار : لو شاءَ مولاي أَفْضَى
أَوَّلًا يَا بَنَ سَعْدِ
لَقَدْ تَضَاعَفَ شَكِّي
بِالْأَمْرِ لِي فَهُوَ قَصْدِي !
لَا شَيْءَ أَقْتُلُ لِلنَفْسِ
الْخليفة : إني وَجَدْتُ ابْنَ مِيَا
حَمْدُهَا عَذَابُ التَّوَهُّمِ
قَدْ جَاءَهَا دُونَ عِلْمِي

عمار :
الْخليفة : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ سَلَمِي
يَا وَيْلَهَا ثُمَّ وَيْلَهُ !
وَفِي قَدِيمِ هَوَاهُ
تُؤْوِيهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِي
وَلَوْ أَتَاهَا نَهَارًا
لَهَا مَثَارٌ لِفَظِّي
فَهُوَ ابْنُ عَمٍّ ، لَهُ حُرٌّ
لَمَّا عَتَبْتُ عَلَيْهَا
عَمَّار : حَسْبُكَ مَوْلَايَ
مَةُ الْقَرِيبِ لَدَيْهَا

إِنِّي
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْقَيِّمَ
يَا لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ لِي
فَهَمْتُ مِنْكَ الْحَقِيقَةَ
تُهَا يَبْشِرُ عَمِيقَةَ
بَنَاتًا

وَجَلَّلْتَنِي عَارًا
مَوْلَايَ لَيْسَ لِسَلَمِي
فَقَدْ فَضَحْتَنِي
فِي مَغْرِبِ الْعُمْرِ مَنِي !
لَذِيكَ بَعْدُ إِقَامَةً

دَعْنِي أَسْقِهَا إِلَى الْحَيِّ

حَيْثُ تَلْقَى الْكِرَامَهِ
فِي مَنْزِلِ هَادِي لَا تَسْمَعُ فِيهِ مَلَامَهُ
لَا عَيْنَ فِيهِ تَرَاهَا حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَهُ
أَيْنَ اللَّيْمُ الْخَسِيسُ ؟

الْخَلِيفَةُ : فِي سِجْنِ قَصْرِ حَبِيسٍ

مُذْ كَانَ مَا كَانَ مِنْهُ غِيبَتْ فِيهِ عُيُوبُهُ
حَتَّى أُقَرَّرَ مَا يَسُ تَحَقُّهُ مِنْ عُقُوبِهِ
عَمَّار : السَّجْنُ لَيْسَ بِكَافٍ الْقَبْرُ أَوْلَى بِمَثَلِهِ
لَا رَحِمَ اللَّهُ مَنْ يَرُ تَضَيُّ الشَّنَارَ لِأَهْلِهِ !
الْخَلِيفَةُ : لَا تَعْجَلَنَّ

سَيُوتَى بِهِ إِلَيْنَا قَرِيبَا
حَيْثُ يَنَالُ عِقَاباً لَمَّا جَنَاهُ رَهِيْبَا
عَمَّار : عِقَابُهُ الْقَتْلُ مَوْلَانِي

لَسْتُ أَرْضَى بِدُونِهِ
كَلْبُهُ إِلَيَّ

فَأِنِّي أَوْلَى بِقَطْعِ وَتِينِهِ !

— ٧١ —



عين فيه تراها حتى تقوم القيامة

لَأَسْفِكَنَّ بِسَيْفِي دَمَ الْأَيْمِينِ
سَفَكَا !

وَأَغْسِلَنَّ بِهِ الْعَا رَ عَنْ أَبِيهَا
وَعُنْكَ !

هَلْ لِي أَنْ أَتَوَلَّى قَتْلَ الْأَيْمِينِ سَرًا ؟
فَأَنْتَ بِالسُّتْرِ لِي فِي فَضِيحَتِي الْيَوْمَ أُخْرَى
(يَدْخُلُ الشَّيْخُ عِمَارٌ مَخْدَعُ سَلْمَى وَيَعُودُ بِهَا يَجْرُهَا جَرًّا
بِعَنْفٍ)

عِمَار : وَيْلَكَ ! مَاذَا صَنَعْتَ ؟
مَلَأْتُ قَلْبِي وَيْلًا !
كَيْفَ أَذْنَتْ لِقَدَمِ
فِي أَيِّ عَارٍ وَقَعْتَ ؟
كَلِمَةٍ لِي الْهَمُّ كَيْلًا !
يَطْرُقُ بَابَكَ لَيْلًا ؟

سَلْمَى : أَيُّ
لِسَانِي مَعْقُودٌ !
يَحْزَنُنِي أَنْ قَوْلِي
إِنَّ ابْنَ عَمِّي أَتَانِي
رَدَّدْتَهُ فَأَلْحَا
حَتَّى عَيِثُ بِأَمْرِهِ
فَمَا تَرَانِي أَصْنَعُ ؟
قُلْتَ لَهُ أَنْ يَعُودَا
وَاللَّهُ رَبِّي مَوْجُودٌ
مَهْمَا صَدَّقْتُكَ مَرْدُودٌ
لَيْلًا بِلَا اسْتِئْذَانٍ
وَلَمْ يُتَلَّ فِيهِ نَصْحَا
وَحَفْتُ مِنْ كَشْفِ سِرِّهِ
وَمَا لِمَا رَأَى مَدْفَعُ
وَكَانَ وَعْدًا شَدِيدًا

لكى أذكر قلبه خشية سوء المغبة
فيرعوى عن جنونه وعن غريب شؤونه
وحين قام ليرحل إذا بمولاي أقبل
والله لم يجرب بينى وبينه أى ريب
إلا حديث قريب محتشم لقريبه
الخليفة : ألم يرم منك شيئاً ؟

سلمى : بلى

ولكن نهرثه أراد لثم يمينى فكف حين زجرته
عمار : لم لم تقصيه أو تطرده ؟

لم أبقيت على ذا السفيه ؟

لم لم تنهى لمولاك أمره ؟

فتفاديت بذاك المعرّه

سلمى : فى ارتباكى يا أنى غاب عنى

فعل ما تطلبه اليوم منى

(يدخل رجلان من خواص رجال الخليفة يسوقان

معهما ابن مياح حتى إذا رآيا الخليفة انخبا له وأشار لهما

الخليفة فانصرفا وتركاه ابن مياح)

— ٧٥ —

عمار ها هو المُجرِمُ أَقْبَلَ !

في ثيابِ العارِ يرفُل !

(يقبل على ابن مياح)

ويلك يا عارَ القبيلة !

ويلَ صُلْبِ أنزلك !

ويلك يا وَجَهَ الرذيلة !

ويل بطنِ حملك !

(يجرده خنجره ويحمل عليه ليطعنه)

الخليفة : ويلك اكف من جماحك !

إنك اليوم بدارى

كيف تبغى بسلاحك

قتلَ شخصٍ هو جارى ؟

عمار : يا ملك الناس ! دعنى وغريمي !

الخليفة : أريدُ أنت عصيان إمامك ؟

عمار : لا ورب البيت ذى العرش العظيم

ما قصدتُ الغضَّ من سامى مقامك

يَسِدْ أنى عَمِيَتْ عين صواى

إذ رأيت الوغد حيًّا بعد يُرزق

— ٧٦ —

كيف لم ينزل به أفسى العقاب ؟
كيف لم يُقَضَّ عليه ويُمَزَّق ؟
الخليفة : يا بن سعدٍ ما ترانى صانعاً
بالحببيين : ابن مياحٍ وسلمى ؟
أترانى جامعاً شملهما
أم ترانى قاطعاً إياه ظلماً ؟
عمار : عجباً يا أذنى ! ما تسمعين ؟
ما الذى يعنى أمير المؤمنين ؟
أملأماً واعتذاراً ؟
أتهاماً واغتفاراً ؟
أم ترى مولى الورى يسخرُ لى
زلَّت البنْتُ
فهانت بالآب !
الخليفة : لا ورنى !

لستَ للسَّخِينِ محلاً
لم تنزل يا عم للتكريم أهلاً
إنَّ سلمى لم تُعْخِنْ زوجاً ، ولا والله لم تفضَحْ أبا
إنها أظهر من ذلك أخلاقاً ، وأسمى أدباً

— ٧٧ —

عمار : كيف يا مولاي ؟
الخليفة : أمهلني واسمع ما أقول
أخلصت حُبًا ،
وصانت شرفًا ،
فهى بتول
شهدت عيني وأذني سمعت
ما جرى بين ابن مياح وسلمي
قد سمعت ..
فلم أسمع خنا
وتطلعت ..
فما أبصرت ذمًا
لم يكن بينهما في الخلوة
ما سوى الحب العفيف الجاهد
فتقدمت على تفرقتي
بين قلبين كقلب واحد !
سلمي : رب ما خيبت ظنني
فيك يا من يعلم السر وأخفى !
إذ دفعت السوء عني

وصرفت الظنَّ عن عِرْضِي صرْفا!

لك حمدى ! لك شُكرى !

إذ سلَّلتَ الحقَّ من غمِّدِ الشُّكوكِ

أنت أنطقتَ بطُهرى

بعد يأسى شَفَتِي خيرَ الملوكِ !

الخليفة : (للشيخ عمار)

أسمعتَ الآن قولى ؟

عمار : أئى بُشْرِى شَفَتِ القلبَ الوجيعَا !

الخليفة : أنطيعُ اليومَ أَمْرِى ؟

عمار : لم أزلُ مولَاى للأمرِ مُطيعَا !

الخليفة : (لابن مياح) يا بن مياحِ هَلُمَّا !

(يقترب ابن مياح) مُدُّ يَمْنَاك لعمك !

(يمد ابن مياح يَمْنَاه لعمه)

(للشيخ عمار) زَوْج الشاب بسلمى

عمار : كيف يا مولَاى ؟

الخليفة : علمى فوق علمك !

كملتُ عِدَّةُ سلمى مُنْذُ شَهر

فلقد طَلَّعْتُهَا مِنْ شَهور

- أفتعصى يابن سعد اليومَ أمرى ؟
- عمار : لا ومنْ ولأكَ تصرِفَ الأمور
لك منى طاعةُ الإخلاصِ صِرْفا
كلنا للأمرِ الناهي فِدى !
- الخليفة : فلقد أصدَقْتُهَا عشرين ألفاً
(يلتفت إلى ابن مياح) وهى أغلى يابن مياح يدا
عمار : (يصفح ابن أخيه) يا أحمد بن مياح زوجتك
ابنتى سلمى بمهر قدره عشرون ألف دينار .
- ابن مياح : قبلت تزويجها بالمهر المذكور .
- عمار : أيد الرحمن مولانا الخليفة !
- سلمى : حفظ الرحمن مولانا الملك .
- ابن مياح : عِشْتَ جوهرةَ الملك المُنِيفَةِ !
إنما تَبْتَسمُ الأيامُ بك !
- الثلاثة : أيد الرحمن مولانا الخليفة !
- حفظ الرحمن مولانا الملك !
عِشْتَ يا جوهرةَ الملك المُنِيفَةِ !
إنما تَبْتَسمُ الأيامُ بك !

— ٨٠ —

سلمى : يا خيرَ مالِكٍ مَلَكٌ كيف أوفى الشكر لك
يا من يسير الوجود والـ إحسانُ حيثما هلك

يا جُودَهُ ما أَجْزَلَكَ !

يا بِرَّهُ ما أَشْمَلَكَ !

يا عَقْلَهُ ما أَكْمَلَكَ !

يا خُلُقَهُ ما أَنْبَلَكَ !

يا عَهْدَهُ ما أَجْمَلَكَ !

يا حَكَمَهُ ما أَعْدَلَكَ !

سُبْحانَ رَبِّ جَمَلِكَ !

وبالسَّجايَا كَمَلِكَ !

رعاكَ من أَجْرَى الفَلَكِ وصانَ ملكا دان لك

ومن يُوالِيكَ نجا ومن يعادِيكَ هلاك

كيف أوفى الشُّكر لك ؟

يا خيرَ مالِكٍ مَلَكٌ !

الخليفة أنتم اليوم ضيوف القصر عندي

فاسبقوني

أنسا آت في الأثر

فغدا يتركني الأحبابُ وحدي



كيف أوفى الشكر لك يا خير مالك ملك !

(قصر اليهودج)

وربما الصحراء

تخلو بالزهر !

عمار : نحن غراسُ نعمتيك ونحن طوْعُ رغبتك

إنا ننال الشرف الـ أكبر في تكرماتك

(لابن مياخ وسلمى) هيا بنا !

سلمى : هيا بنا !

(تتقدم سلمى جهة مخدعها فيتبعها أبوها وابن عمها)

(يتوارى الثلاثة)

(يشيعهم الخليفة ثم يعود وحده)

الخليفة : (يترقق الدمع في عينيه)

خَلُوتَ يا قلبي ...

فأعلن أساك

وأرسل الدمع ، ونفس جواك

تبيدي وقار الملك بين الملا

فاخلعه عنك الآن

والبس هواك !

ما قيمة الملك وما قدره

إن هويث سلمى فؤادا..

سيواك؟

— ٨٤ —

يا ليتنى كنتُ ابنَ عمِّها
تَرعى معًا بين العُضا والأراك
يا ظبية أطلقتُها من يدي
وما لقلبي مِن هواها فكاك
كانت لى الدنيا !

فودعتُها !
أصطنع السلوان
والقلبُ باك
واكبدي

أعجزنى جُبها
نيلاً ، ولو شئتُ لنتُ السماء
يا ملكًا تعنو جباهُ الورى
له سجدًا حيث مسّت
خطاك

إن أنت لم تملك قلوب الورى
فباطلٌ مُلكك مهما ازدهاك
(ينزل الستار لبضع دقائق ثم يرفع ثانية عن المنظر الآتى)

الخاتمة

في بادية الصعيد على حافة الصحراء — تل مرتفع
يشرف على الفضاء الواسع وقد اكسى بقليل من
العشب تتخلله أشجار النخيل والطرفاء والسدر .
(الوقت في الأصيل قبيل غروب الشمس)

تظهر على المسرح أربع فتيات بملابسهن البدوية
يحملن على رؤوسهن حزم الحطب عائدات بها إلى
بيوتهن — يسمعن صوت سلمى تترنم بالغناء من
خلفهن فيقفن ينتظرنها ويلقن حزم الحطب من على
رؤوسهن حتى تقبل سلمى وتظهر على المسرح
بملابسها البدوية حاملة حزمها على رأسها ،
وخلفها فتاتان أخريان كذلك . وسلمى تترنم
بالغناء فتستوقفها الفتيات الأربع وتجذب إحداهن
الحزمة التي على رأس سلمى وتلقها على الأرض
فتضع الفتاتان الأخريان حزمتهما كذلك .

سلمى : العيش .. يخلو العيش حيثما تُحِب !
الفتيات : العيش .. يخلو العيش حيثما تُحِب !

— ٨٦ —

- سلمى : العيشُ عيشُ البادية
حيثُ الرِّضا والعافيه
حيثُ الحياةُ الصافيه
بين الخيام والطُّنب !
- الفتيات : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
سلمى : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
أرعى الشَّيْأَة في الضُّحى
وفي المساءِ أحْتَطِبُ
في كَنَفِ الأهل ، وفي
ظل الفتى الذى أُحِبُ
- الفتيات : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
سلمى : لا فى القصور العالیه
حيث الحياة وانیة
فى تَحْدَمِ وحاشیه
بين السُّبُور والحُجُبِ
- الفتيات : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
سلمى : يا لَذَّة العيش هنا !
هنا السُّرُورُ والهَناءُ

— ٨٧ —

هنا عرائسُ المنى

ترقصُ دوني وتُشيبُ !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تُحبُ !

سلمى : عُدْتُ إلى الحَيِّ الأَعْنُ

فضمَّني صدرُ الوطنِ

وكان ييكى من شجنِ

لفُرقتي ويتجِب !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تحبُ !

سلمى : هَذِي الصُّخُورُ والرَّمَالُ

هَذِي السُّهُولُ والتَّلَالُ

هَذِي البَوَاسِقُ الطُّوَالُ

تهتَرُ لِي مِنَ الطَّرَبِ !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تحبُ !

هَيَّا نَعُودُ بِالْحَطْبِ

هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا !

فالشمسُ كادتْ تَحْتَجِبُ !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تحبُ !

(ترفع سلمى حزمها فضعها على رأسها فتقدي بها)

(سائر الفتيات)

سلمي : شُكْرًا لِزَيْنِ الْخُلَفَا

أَكْرَمَنِي وَأَنْصَفَا

فَلَأُجْزِهَ مِنَ الْوَفَا

” وَمِنْ ثَنَائِي مَا يَجِبُ ”

الفتيات : العيش .. يحلو العيش حينما تُحب

(تمشى سلمى رويدا وخلفها الفتيات)

سلمي : اللَّهُ يُقَيِّ عَهْدَهُ

عَهْدَ السَّلَامِ الْمُسْتَب

وَاللَّهُ يُسَعِّلِي مَجْدَهُ

عَلَى النُّجُومِ وَالشُّهُبِ ،

آمِينَ .. يَا رَبَّاهُ آمِينَ اسْتَجِبْ

الفتيات : آمِينَ .. يَا رَبَّاهُ آمِينَ اسْتَجِبْ !

سلمي : أَدِمِ بِهِ فَخَارَنَا

وَاحْمِ بِهِ ذِمَارَنَا

وَاحْفَظْ بِهِ دِيَارَنَا

مِنْ كُلِّ عَادٍ مُغْتَصِبٍ

الفتيات : آمِينَ .. يَا رَبَّاهُ آمِينَ اسْتَجِبْ !

(يتوارى الجميع عن الأبصار)



شكرا لزين الخلفا أكرمى وأنصفا

— ٩١ —

صوت سلمى :	مَلِكُنَا إِمَامُنَا
صوت الفتيات :	مَلِكُنَا إِمَامُنَا
صوت سلمى :	فِي كَفِّهِ زَمَانُنَا
صوت الفتيات :	فِي كَفِّهِ زَمَانُنَا
صوت سلمى :	فَاقَتْ بِهِ أَيَّامُنَا
	كُلَّ الْعُصُورِ وَالْحَقَبِ !
	(ستار الختام)

تذييل

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..
وخدمة للمكتبة العربية التى أثارها — أنفا — بفيض من تأليفه الرائعة فى مختلف فنون الأدب : الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « مكتبة مصر — سعيد جوده السحار وشركاه » التى كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع — كذلك — بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « مكتبة مصر » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه — وصديقه الراحل عبد الحميد جوده السحار — كانا هدفا لحملات ظلمة أحيانا ، وإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما

— ٩٣ —

تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمي » ، كأنما الإيمان بالله
والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « مكتبة مصر » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدي
القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير في المرتبة التي
يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية
طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جوده السحار

اشهر رواد القصة في الادب المصري الحديث :

مكتبة مصر (سعيد جودة السحار وشركاه) تقدم

على أحمد باكثير

- | | | |
|--------------------------|----------------------|-------------------------|
| (٢١) اميراطورية في انكاد | (١١) السلسلة والفراخ | (١) اخناتون ونفرتيتي |
| (٢٢) الدنيا فوضى | (١٢) الثائر الاحمر | (٢) سلامة النفس |
| (٢٣) تولدوس | (١٣) الدكتور حازم | (٣) وا اسلاماء |
| (٢٤) دار ابن لقمان | (١٤) ابو دلامة | (٤) قصر اليهودج |
| (٢٥) قطط وليران | (١٥) سمار جحا | (٥) الفرعون الموعود |
| (٢٦) اله اسرائيل | (١٦) مسرح السياسة | (٦) شيلوك الجديد |
| (٢٧) هاروت وماروت | (١٧) ماسة اوديب | (٧) عودة الفردوس |
| (٢٨) الزعيم الاوحد | (١٨) سر شهر زاد | (٨) روميو وجوليت |
| (٢٩) جنغلان هاتم | (١٩) سيرة شعاع | (٩) سر الحاكم بكسر الله |
| | (٢٠) شمس الله الفتار | (١٠) ليلة النهر |

الملحمة الاسلامية الكبرى ((عمر)) :

- | | | |
|---------------------|-----------------------|----------------------|
| (١٤) حديث الهرمزان | (٨) مقاليد بيت المقدس | (١) على اسوار دمشق |
| (١٥) شطا وارماتوسة | (٩) صلاة في الايوان | (٢) معركة الجسر |
| (١٦) الولاة والزعية | (١٠) مكيدة من هرقل | (٣) كسرى وقيصير |
| (١٧) فتح الفتوح | (١١) عمر وبغداد | (٤) ابطال الرمولة |
| (١٨) القوى الامين | (١٢) سر القوقس | (٥) تواب من ارض فارس |
| (١٩) غروب الشمس | (١٣) عام الرمادة | (٦) رستم |
| | | (٧) ابطال القادسية |

محمد عبد الحليم عبد الله

- | | | |
|--------------------------|----------------------|--------------------|
| (١٧) الباحث من الحقيقة | (٩) ألوان من السماء | (١) لقيطة |
| (١٨) البيت الصامت | (١٠) اشياء للذكرى | (٢) بعد الفروب |
| (١٩) أسطورة من كتاب الحب | (١١) النافلة الغريبة | (٣) شجرة اللباب |
| (٢٠) للزمن بقية | (١٢) الفطيرة السوداء | (٤) شمس الخريف |
| (٢١) جوليت فوق سطح القمر | (١٣) حافة الجريمة | (٥) قصص الزيتون |
| (٢٢) قصة لم تتم | (١٤) الوشاح الأبيض | (٦) من أجل ولدي |
| | (١٥) الجنة المراء | (٧) سكون العاصلة |
| | (١٦) خيوط النود | (٨) المأوى لا يعود |

عبد الحميد جوده السحار

السيرة النبوية - محمد رسول الله والذين معه

- | | | |
|---------------------------|---------------------|-------------------|
| (١) ابراهيم ابو الانبياء | (٨) خديجة بنت خويلد | (١٥) صلح الحديبية |
| (٢) هاجر المصرية ام العرب | (٩) دعوة ابراهيم | (١٦) فتح مكة |
| (٣) بنو اسماعيل | (١٠) عام الحزن | (١٧) غزوة تبوك |
| (٤) العدنانيون | (١١) الهجرة | (١٨) عام الوفود |
| (٥) قريش | (١٢) غزوة بدر | (١٩) حجة الوداع |
| (٦) مولد الرسول | (١٣) غزوة أحد | (٢٠) وفاة الرسول |
| (٧) اليتيم | (١٤) غزوة الخندق | |

القصص الدينية للأطفال :

- | | |
|-------------------------------------|--------|
| الحلقة الاولى : قصص الانبياء | ١٨ قصة |
| ((الثانية :)) السيرة | ٢٢ قصة |
| ((الثالثة :)) الخلفاء الراشدين | ٢٠ قصة |
| الحلقة الرابعة : ((العرب في اوروبا | ٢٤ قصة |

روايات وقصص واقاصيص :

- | | | |
|--------------------------|---------------------|------------------------|
| (١) ابو ذر الغفاري | (١٣) قصص من الكتب | (٢٢) الحصاد |
| (٢) بلال مؤذن الرسول | المقدسة | (٢٤) جسر الشيطان |
| (٣) في الوليفة | (١٤) صدى السنين | (٢٥) النصف الآخر |
| (٤) سعد بن ابي وقاص | (١٥) حياة الحسين | (٢٦) السهول الفيض |
| (٥) همزات الشياطين | (١٦) الشارع الجديد | (٢٧) ام المروسة |
| (٦) ابناء ابي بكر | (١٧) صلوات التساريف | (٢٨) قلعة الأبطال |
| (٧) في قافلة الزمان | الأمريكي | (٢٩) وعد الله واسرائيل |
| (٨) أميرة قرطبة | (١٨) صلوات الاقتصاد | (٣٠) عمر بن عبد العزيز |
| (٩) النقاب الأزرق | الأمريكي | (٣١) الدستور من القرآن |
| (١٠) المسيح عيسى بن مريم | (١٩) وكان مساء | العظيم |
| (١١) أهل بيت النبي | (٢٠) أذرع وسيفان | (٢٢) هذه حياتي |
| (١٢) محمد رسول الله | (٢١) المستنقع | (٢٣) الحفيد |
| | (٢٢) ليلة ماضة | (٢٤) ذكريات سينمائية |

رقم الايداع ٢٨٠٥ / ٧٨

الترقيم الدولي . - ٢٤٠ - ٣١٦ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البجالة



الشمس ٨٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه